انه ليسرنا جميعاً ان نرى الوفاق الدولي المنتظر انتهاء لمرحلة طويلة من الحرب الباردة، والحروب بالوكالة، حيث أقرّت الدولتان الاعظم أهمية حل النزاعات الاقليمية كافة بالطرق السلمية، لاقرار السلام الشامل للجميع. ولكن من المؤلم ان نلمس ان السياسة الاميركية، وجزءاً من المجتمع الدولي معها، لا تسارع الى حل أي نزاع اقليمي، الّا اذا كان ساخناً، قابلاً للتفجير.

لقد انتظر شعب فلسطين، سنوات طويلة، عدالة المجتمع الدولي. ولكن، للأسف، فقد حدث النسيان لشعب فلسطين ولقضيته، ووضعت قضيتنا، أكثر من مرة، خارج دائرة الاهتمام، تحت مختلف الحجج والاعذار والتفاسير. لذلك، فانه كان طبيعياً ان يعود شعب فلسطين الى النضال، العام ١٩٦٥. ولم يكن أمام شعبنا في الاراضي المحتلة، وخارجها، الّا ان يتابع نضاله، ويواجه مصيره، ويدفع ثمناً غالياً خلال هذه المواجهات، والاعتداءات، التي فرضت عليه، سواء في حصار بيروت، أو مذابح صبرا وشاتيلا والبرج، والغارات الجوية والبحرية، والاعتداءات الجارية الآن في الجنوب اللبناني ضد القرى اللبنانية والمخيمات الفلسطينية، أو ما يحدث ضد أطفالنا ونسائنا وجماهيرنا داخل الارض المحتلة، التي تخوض، الآن، معركة شرسة.

لقد كانت الانتفاضة تعبيراً عن عمق وعي شعبنا، واصراره على مقاومة الاحتلال بكل الوسائل المتاحة له، ممارساً بذلك حقه القانوني الذي أقرّه ميثاق وقرارات الامم المتحدة، وأخيراً، ما يحدث اليوم، حيث يواجه شعبنا سياسة القبضة الحديدية وآلة الحرب الاسرائيلية، بالحجر، والطفل، والفتى، معيداً الى الذاكرة الصورة الجديدة لداوود الفلسطيني هذه المرة، أمام جوليات المدجج بأحدث وسائل الحرب والدمار.

لقد كنّا نأمل في أن يكون في صورة الأطفال، وهم يحملون الحجارة في مواجهة المصفحات والرصاص والغازات الخانقة، ما يوقظ ضمائر المحتلين الاسرائيليين، ويفتح عقولهم على المستقبل، ليدركوا ان الاعتراف بالشعب الفلسطيني، وبحقه في تقرير المصير والاستقلال، هو الطريق الوحيد للسلام، بعيداً من المذابح والقتل اليومي الذي يتعرض له أطفالنا ونساؤنا وشعبنا كل يوم، ولمصلحة التفكير بمستقبل يقوم على السلام والعدالة للجميع، ومن اجل الجميع.

ولكن [اسحق] شامير، الذي يرفض استعمال العقل، يصرّ على استعمال عضلاته، وعلى سحق «الحشرات» الفلسطينية ـ على حد تعبيره، ويتمسك بضرورة ضم الاراضي المحتلة، ويصدر الاوامر باطلاق الرصاص من الجنود والمستوطنين المسلحين على شعبنا واطفالنا. وشريكه في الحكم، [شمعون] بيرس، لا يزال يتحدث تارة عن الخيار الاردني، وأخرى عن قيادة بديلة، في الوقت الذي يقوم [اسحق] رابين بالمزايدة على شامير في ممارسة سياسة القبضة الحديدية. والاخطر من ذلك ما يتعالى من اصوات من الليكود بالطرد الجماعي للفلسطينيين الى الاردن بالقوة، وأصوات آخرين بطرد كل الفلسطينيين من كل فلسطين الى الخارج. ويتابع [اريئيل] شارون الاعلان عن مخططه لاحتلال الاردن وجعلها الوطن البديل، بعد ترحيل الفلسطينيين اليها.

من هنا تتضح المواقف السياسية والممارسات اللاانسانية التي لا يمكن للعقل ان يتصور حدوثها. فكيف بالمجتمع الانساني في عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية، وعصر الوفاق الدولي، وعصر نزع السلاح، وعصر تسوية النزاعات الاقليمية بالوسائل السلمية، وعصر الثورة التكنولوجية في عالم الاقتصاد، وما تحمله الى مجتمع القرن الحادي والعشرين من تحديات، لا [يتمكن] من حلها بالتعاون الكامل بين جميع الامم، مستهلكين ومنتجين ؟

ان شعب الانتفاضة وثورة اطفال الحجارة يواجهان، الآن، سياسة القبضة الحديدية والتصعيد فيها، بما في ذلك استخدام القذائف البلاستيكية والمطاطية، ويواجهان الرصاص الحي والغازات الخانقة، بما فيها المحرمة دولياً، وكذلك حرق الناس احياء، بل ودفنهم احياء، واجهاض النساء، وتكسير العظام، وقتل الاسرى، وتعذيب المعتقلين حتى الموت في كثير من الحالات، وحتى قتل الاطفال، ونسف البيوت، والعقوبات الجماعية، والمعتقلات الوحشية الجماعية، والاعتقال الجماعي الاداري، والابعاد، والاعتداء على المقدسات الاسلامية والمسيحية، وسلسلة الممارسات التي تجاوزت مبادىء نورمبرغ.

وعندما شعرت سلطات الاحتلال بتأثير ممارساتها هذه على الرأي العام العالمي، وخاصة الرأي العام الغربي، وعلى الاخص الرأي العام الاميركي،